عليها المسلمين فتعجبت اهل المدينة من فعل هذا الفعل ثم في ثاني يوم شرعوا في هدم
البيوت التي بقرب الجباخانة وفي نصف الليل ادرينا في الجباخانة النار واختفينا هناك
وستر القادر المختار فلما احترق نصف البلد منها وانهدم السور وبقيت الناس تطير
من السور مثل القطن المندوف من عزم البارود وكان تحت القلعة ستة مراكب ملانة
ذخيرة للنصارى فرضخت الاحجار وكسرتها من القلعة ووقعت عليها وغرقت فيها من ادمي
واكل وقمح فلما شاهد عسكر المسلمين ذلك كبروا واهلوا وصلوا على البشير النذير
ودخلوا البلد شاهرين السلاح وصاروا يجاهدون فيمن بقي من النصارى في المدينة
فسبحانه المسخر والواضع للاسباب والمخرج بعض احوالنا وفرحنا بالسلامة ثم اني
فارقتهم وسرت بجد سيري الى الشرق واقمت بها مدة خمسة اشهر ودرتها جميعا ورايتهم
كل مدة ينهبون بلاد النصارى ويأخذ الرجل من الغنم من الخيل نحو ثلثين شي
ويدخلون اليهم للنهب وهم مجاهدون في سبيل الله على الكتاب والسنة ثم
ذهبت عنهم وسرت الى بلاد ازدول واقمت بها مدة ومنها الى مدينة دربزان
ودرتها ثم دخلت الى ملك البنات وهو اقليم صغير حاكمته بنت اقمت بها
مدة ثم سرت الى الشام واقمت بها مدة ثم سرت الى مدينة القدس واجتمعت باخواني
عند المغارة ببيت المقدس ثم من عندهم جئت جبل لبنان واقمت بها مدة ثم سرت
تلك الليلة عند اخواني ثاني يوم ودعتهم وسرت الى جبل بردي ودخلت على اخواني
واقمت عندهم تلك الليلة واليوم ثم ثاني يوم ارحت او ودعتهم فنظرنا خياما فراينا
خياما كثيرة على اطراف جبل ابن معن وفي راس جبل قرية تسمى دير القمر فتعجبت
من ذلك العساكر فقالوا لي لا تتعجب انها تنطلع على يدك ان شاء الله تعالى فقلت
لهم مدوا في بضائع الكتاب فتوجهوا نحو القبلة وتوسلوا الى الله عز وجل وقروا
الفاتحة ثانيا فودعتهم ومشيت اقطع ارضا بعد ارض اخرى الى ان صرت بتلك
العساكر فرايت العسكر كثيرا فسالت بعضهم لاي غرض هذا العسكر فقالوا عسكر
درويش محمد باشا راكب على ابن معن وانهزم ابن معن وانه في مكان لم يصل
اليه احد وهذه الجبال قد خلت من سكانها ولم يبق فيها احد وجميع هذه القرايا
خربتها العساكر وحرقوا سقوفها ونهبوا ما وجدوا فيها واكلوا ذخيرتها ونقلوا

الشعير

١٧

الشعير والحنطة الى الخيام وما بقي فيها شيء وخلطوا الحنطة بالشعير وبالدقيق
والزبيب وغيره وهم اي الباشا ناظر شريف في التفتيش والتفحص على اهل
الجبل جميعهم فلما سمعت ذلك تركتهم ودخلت وسط العسكر فرايت صيوان الباشا وحواليه
خلق مزدحمين فقلت ما اقدر على الدخول بين هولاء ثم شجعت نفسي ودرت الفاتحة
ودخلت بينهم الى داخل الصيوان فرايت رجلا جالسا فوقفت بين يديه وقلت
السلام عليكم ورحمة الله فتبسم ورد علي السلام وكلمني بالفارسية فتكلمت معه
الى ان عرفهم ثم قلت له اري في هذا الصيوان اشياء كثيرا واسلحة وذهب وفضة
لمن يكون هذا قال لي دع النظر صاحبه من يكون هو فخرجت من عنده فرايت جماعة
وهم يقولون لي اما تستحي وانت داير في خزاين الوزير مثل المجنون مع قلة ادب
ما تخاف ان يامر بقتلك هذه الساعة فسكت ورجعت اليه ثانيا وسلمت عليه فرد علي
السلام وهو يتبسم وقال ما رايت قلت رايت اشيا كثيرة ورايت جماعة يقولون
لي ما تستحي انت مجنون قليل الأدب في حضرة هذا الوزير ما تخاف ان يامر بقتلك فقلت لهم
ومن يكون الباشا فعند ذلك جلس على ركبتيه ورمى بيده الى صدره وقال انا الباشا
قلت والتفتيش قال انا ثم قال انت رجل درويش وليس لك مصلحة في هذا
فقلت اني رسول اليك لاصلح بينكم فلما سمع ذلك وضع يده على راسه وقال امنا
امنا امنا ثم قال انت رجل درويش كيف تصلح بيننا فقلت يا سيدي انت مقيم
في هذا الجبل في البرد الشديد وابن معن انهزم الى مكان لا يصل اليه احد ابدا وانت
تنظر في الجبل وما في الجبل شيء لا ذهب ولا فضة ومصروف هذه العساكر وخرجهم بدفع
وما احد يعطيك عوضه وفيهم ناس ما عليهم داير البرد خالي متى هذا القعود
ارسل الى ابن عمه واصله مكانه وتصطلحون معه على خرجية كم كيس تنفقها على
العسكر واعتق هولاء الضعفاء من هذا البرد والا تقعد كذا بلا شيء لا يفيد فوضع يده
على راسه وقال امنا ثلاثا ثم ان كتب كتابا وارسل ورا ابن عمه فلما جا الى بين
يديه خلع عليه الخلعة وجعله مكان ابن معن ودق فوق راسه الطبول ودفع الخرجة
الوزير اكياسا كثيرا ثم ركب والعسكر معه وامرهم بنهب وادي تيم وفيه حصبيا وراشيا
فنهبوهم ورجع العسكر بالكسب وكان في العسكر قطعة جماعة مشاة معهم بضاعتهم

Copyright © King Saud University